العدد 60 - 2020

أهمية زراعة الزعفران في سورية

لمحة تاريخية:

يعد محصول الزعفران *Crocus Sativus* L. من المحاصيل الاستراتيجية الهامة نظراً لقيمته الاقتصادية العالية، حيث يمتاز الزعفران بمرونة بيئية كبيرة جعلت زراعته من المشاريع المربحة جداً وذات جدوى اقتصادية، وبخاصة في الحيازات الصغيرة، ويُعدّ مشروع الزعفران من المشاريع الواعدة، فقد سُمي الذهب الأحمر لقيمته التسويقية. يعد التوسع بزراعة الزعفران في بلادنا وسيلة لتحقيق التنمية المستدامة من خلال تأمين فرص العمل للكثير من المواطنين، حيث أنّ زراعته لا تحتاج إلى خبرة طويلة. إنَّ الهدف من زراعة الزعفران هو الحصول على المياسم الحمراء الشفافة التي تُعدّ من أغلى التوابل في العالم، وذات قيمة غذائية ودوائية مهمة. ووفقاً لبيانات التجارة العالمية فإنَ أكثر من 90 % من الإنتاج العالمي للزعفران يعود إلى إيران، وتليها الهند 5 %، وتتفوق Yايران بالإنتاج والمساحة المزروعة.

لمحة تاريخية:

الزعفران نبات مزروع ينمو من مستوى سطح البحر حتى ارتفاع 2000 متر عن سطح البحر، رغم ذلك فالزعفران أكثر تأقلماً في التلال والهضاب والجبال على ارتفاع بين 600-1700 متر عن مستوى سطح البحر. يتميز الزعفران بأنه يمكن زراعته في المناطق الجافة وشبه الجافة التي تعاني نقصاً شديداً في المياه صيفاً. يعود تاريخ الزعفران إلى 3000 سنة قبل الميلاد. ويُعدّ حوض البحر الأبيض المتوسط، وعلى وجه الخصوص، الحوض الشمالي الشرقي هو الموطن الأصلي للزعفران، كما تُعدّ كل من إيران، واليونان، والمغرب العربي، واسبانيا، وإيطاليا، والهند من الدول الرئيسة المنتجة للزعفران. توجد آراء مختلفة على أصل الزعفران بدءاً من المرتفعات الجبلية في آسيا الصغرى إلى اليونان، شرق آسيا، مصر أو كشمير. عُرف الزعفران من قبل حضارة السومريين (الألفية السادسة قبل الميلاد) وكانت اليونان جسراً لدخول الزعفران إلى أوروبا. منذ حوالي 2400 سنة قبل الميلاد. وجدت أدلة على استخدامات الزعفران في الصباغة في منطقة قلعة لامانشا في إسبانيا. أصبح الزعفران أكثر شهرة في بلاد ما بين النهرين مع تطور الثقافة البابلية. تحدثت العديد من النصوص عن استخدامه كتابل في عهد حمورابي (1800 إلى 1700 قبل الميلاد). وذُكر أيضاً أنه كان مهماً في ثقافة الأكاديين 2350 قبل الميلاد. لدى المؤرخون الإيرانيون نظريات مختلفة عن أصل الزعفران. وفقاً للتاريخ الإيراني نشأ الزعفران من زاغروس وجبال الفاند، حيث أن أقدم دليل لها يعود إلى الأخمينية، سلالة فارسية قديمة.

الوصف النباتي:

الزعفران نبات عشبي معمر ثلاثي الصيغة الصبغية لذلك يعد نوعاً عقيماً، يتكاثر عن طريق الكورمات الأرضية التي يتراوح قطرها بين 2 و5 سم، كروية الشكل صلبة.

تنمو هذه الكورمة تحت الأرض وتنبثق عنها أوراق شريطية ضيقة، قليلة العدد 4-9 أوراق، ينمو من بين هذه الأوراق شمراخ زهري

يحمل زهرة أو زهرتين بلون بنفسجي، تشمل كل زهرة 3 بتلات و3 سبلات وتحتوي على قلم بلون أصفر عند القاعدة، ويتفرع هذا القلم في نهايته العلوية إلى ثلاثة مياسم حمراء على شكل مخروطي ذي شق جانبي وهي تشكّل الجزء المستعمل والمعروف بالزعفران، ويصل طول النبات إلى 30-40 سم، وتتواجد المياسم تجارياً على شكل خيوط. يبلغ طول الميسم 1.5 - 3 سم، أما عرضه فلا يزيد عن 4 ملم. أما جذور الكورمة تنقسم إلى قسمين: جذور رفيعة ومستقيمة تنمو عند قاعدة الكورمة الأم، تمتص الماء والأملاح المعدنية، وجذور ثخينة تربط الكورمات الجديدة بالكورمة الأم وتساعد في استقرارها داخل التربة حيث أن كل كورمة مزروعة تعطي عدة كورمات في نهاية موسم النمو.

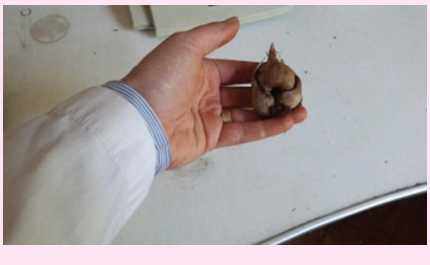

الظروف البيئية المناسبة للزعفران:

يحتاج الزعفران 220 يوماً من الزراعة حتى نهاية موسم النمو، ويناسبه المناطق ذات الشتاء المعتدل والصيف الحار والجاف. بما أن الزعفران ينمو خلال فصل الشتاء فهو يتحمل الرطوبة الجوية العالية والأمطار، لكن ارتفاع الرطوبة الجوية والأمطار الغزيرة في مرحلة الإزهار قد يؤدي إلى تلفها. يحتاج الزعفران إلى معدل أمطار بين 600-700 مم سنوياً موزعة بشكل متجانس طوال موسم نمو النبات وخاصة في ظروف الزراعة البعلية. الزعفران نبات مقاوم للبرودة، حيث يتحمل حتى 18- درجة مئوية ويتحمل ارتفاع في درجة الحرارة حتى 35-40 درجة مئوية، إلا أن الحرارة اللازمة لفترة الإزهار تتراوح ما بين 8-19 درجة مئوية والرطوبة النسبية الجوية 40-50 %، ويعطي إنتاجية جيدة على ارتفاع 1300-2300 م عن سطح البحر، كما تناسبه الترب اللومية السلتية ذات رقم الحموضة (pH) بين 7-8، والمحتوية على الكلس والقليلة الملوحة. الزعفران من نباتات النهار القصير ويزرع على عمق 15 سم في التربة وبكثافة 50 كورمة في م^2.

القيمة الغذائية والطبية والاقتصادية:

تحتوي مياسم الزعفران على الكربوهيدرات بنسبة 20 %، والعناصر المعدنية بنسبة 9.5 %، والبروتين 23.6 %، والدهون 5.8 %، والماء 12.5 %، والفيتامينات (الثيامين، وب1، وب2، والريبوفلافين)، إضافة إلى نوعين من الغليكوزيدات، هما الكروسين المسؤول عن اللون الأصفر والبيكروكروسين المسؤول عن الطعم المر والمميز للزعفران، بالإضافة إلى ألدهيد السافرانال الذي تعود له الرائحة العطرة للزعفران.

وتُشكل المركبات الثلاثة السابقة في

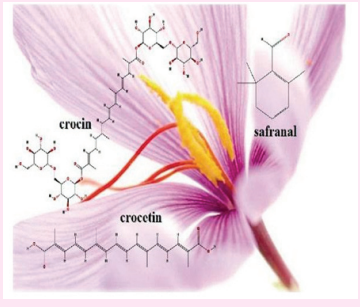

المياسم المعيار الرئيس لتحديد جودة الزعفران. تُستخدم عصارة الزعفران كمكمل غذائي، فهو مصدر غني بالعناصر المعدنية مثل البوتاسيوم والمغنيزيوم والصوديوم والكالسيوم والزنك والحديد والنحاس والمنغنيز وفق النسب التالية وهي بالترتيب (5.7، 335.7، 110، 60، 10، 19.4، 5.3، 4.8) مغ/100غ على التوالي من المادة الجافة. يستخدم الزعفران في الصناعة نظراً للونه الجميل وعطره وطعمه الاستثنائي، حيث يدخل في تركيب الأصبغة النباتية والعطور ومواد التجميل، وكذلك في الصناعات الغذائية والدوائية. لقد أكّدت البحوث أنَّ للزعفران تأثيرات فعّالة مضادة لمرض السرطان، حيث يسهم في منع تشكل الأورام السرطانية، كما يُسبب تقلّص الأورام المتشكّلة سابقاً وانكماشها. ويستخدم الزعفران مضاداً للأكسدة، وله دور فعال في علاج حالات الاكتئاب. ويُسهم في علاج التهاب المفاصل وعلاج ضغط الدم وخفض الكوليسترول

إضافة إلى تأثيره المسكن والمهدئ للأعصاب وتحسين الذاكرة نظراً لمحتواه المرتفع من الكاروتينات.

يبلغ وزن مياسم الزهرة وسطياً 6 ملغ،

لذلك من أجل الحصول على 1 غ من الزعفران يتوجب قطاف 150 زهرة.

كما يبلغ ثمن الكيلو غرام الواحد من الزعفران عالي الجودة، نحو 5000 إلى 11000 دولار أمريكي، ما يقارب ثمن الذهب. بلغت المساحة المزروعة في إيران والهند والمغرب عام 2016 نحو 105270،5707 ، 200 هكتاراً على الترتيب، وبلغ الإنتاج 336،22 ، 2.6 طناً على التوالي بمعدل 3.3، 3.9، 3.2 كغ/هكتار على التوالي، وقد بلغ ميزان صادرات إيران 55.2 طناً بقيمة 84 مليون دولاراً. أما في العام 2019 فقد أنتجت إيران 430 طناً من الزعفران وبلغت قيمة صادراتها من الزعفران 300 مليون دولار.

زراعة الزعفران في سورية:

بدأت تجربة زراعة الزعفران في سورية عام 2007 في مركز البحوث العلمية الزراعية بجوسية الخراب - منطقة القصير - محافظة حمص التابع للهيئة العامة للبحوث العلمية الزراعية، وكانت تجربة ناجحة حيث أعطى الزعفران إنتاجية مرتفعة من المياسم الجافة في السنة الثانية وصلت إلى 22.7 كغ/هكتار وبنوعية جيدة أيضاً وذلك بمعدل زراعة 30 كورمة في المتر المربع. ثم تتالت التجارب البحثية في غالبية المراكز البحثية المنتشرة في المحافظات السورية، حيث زُرع الزعفران في اللاذقية وحماه والسويداء ودمشق وريف دمشق وطرطوس ضمن مساحات صغيرة وكانت تجارب ناجحة في جميع الترب السورية. حيث أعطى الزعفران المزروع في محطة بحوث

سرغايا نسبة عالية للمواد الفعالة في المياسم، وأعطى الزعفران المزروع في طرطوس إنتاجية جيدة.

حيث بلغ الإنتاج من الكورمات بمعدل وسطي 2 كورمة لكل نبات في السنة الأولى من الزراعة وكانت نسبة المواد الفعالة في المياسم مرتفعة. وكذلك أعطى الزعفران المزروع في مدينة قارة في تربة فقيرة إنتاجاً جيداً من الكورمات والمياسم.

تعمل وزارة الزراعة والهيئة العامة للبحوث العلمية الزراعية على نشر زراعة الزعفران في سورية وذلك في الحيازات الصغيرة كمصدر دخل لبعض العائلات السورية، وكذلك بهدف زيادة عدد كورمات الزعفران في سورية من أجل زيادة الإنتاج وتحقيق أفضل عائد اقتصادي. حيث يُتوقع أن يصل عدد الكورمات في سورية للعام 2020 إلى 2 مليون كورمة ويُتوقع أن يحصل المزارع في السنة الثالثة من زراعة الزعفران (كورمات بعمر 3 سنوات) في مساحة 200 م2 بمعدل كثافة 50 كورمة في م2 على عائد مادي يُقدر ب 5 ملايين ليرة سورية تقريباً، حيث يبلغ سعر غرام

الزعفران الواحد في سورية 5000 ليرة سورية. يزرع الزعفران في المساحات الزراعية الصغيرة،

كما يمكن زراعة الزعفران في الأصص (صناديق الخضار) على أسطح المنازل. أو يمكن زراعته بطريقة عمودية معلقاً على الجدران.

أهم المشكلات التي واجهت زراعة الزعفران في أغلب المناطق، هي مشكلة الخلد، ويتم مكافحته باستخدام أقراص فوسفيد الألمنيوم الغازية، إضافة لمشكلة التغدق في مناطق الهطل المطري المرتفع ويتم التعامل مع هذه المشكلة بزراعة الكورمات على أثلام أو مصاطب مرتفعة.

م. لورين أحمد
الهيئة العامة للبحوث العلمية الزراعية